الحياة العلمية والثقافية في الدولة السلجوقية(٤٧٧-٥٩٠هـ)

ا.د. رحيم خلف عكلة
dr.rahim.k@uomustansiriyah.edu.iq
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

Scientific and Cultural Life in the Seljuk State (477–590 AH)

Prof. Dr. Rahim Khalaf Okla
Al-Mustansiriya University / College of Education

المستخلص

الدولة السلجوقية من اكبر الدول التي ظهرت في المشرق الاسلامي والسلاجقة من العنصر التركي الرعوي المعروف بالقوة والصلابة وهذه الدولة تمكنت من اسقاط الأمارات التي دخلت معها في صراع حتى وصلت بغداد واسقطت الامارة البويهية، وهذه الدولة المترامية الاطراف اهتم حكامها بالجوانب العلمية والثقافية فيها من خلال دعم العلماء والمفكرين وانشائهم المدارس العديدة والمعروفة بالنظاميات التي هي اشبه بالجامعات في عصرنا الحالي، وفي هذه الصفحات عرضنا لبعض العلوم الانسانية وابرز علماءها كالفقه والتفسير والحديث وعلم اللغة.

كلمات مفتاحية : السلاجقة، نظام الملك ، التفسير، الفقه.

Abstract

The Seljuk state was one of the largest states that emerged in the Islamic East. The Seljuks were of the pastoral Turkish element, known for their strength and resilience. This state was able to overthrow the emirates with which it entered into conflict with, until it reached Baghdad and overthrew the Buyid emirate. This vast state's rulers were interested in the scientific and cultural aspects of it by supporting scholars and thinkers and establishing many schools known as the Nizamiyya, which are similar to universities in our current era. In these pages, we have presented some of the human sciences and their most prominent scholars, such as jurisprudence, interpretation, hadith, and linguistics.

Keywords: the Seljuks, Nizam al-Mulk, al- tafsir, al- figh

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

تعد الدولة السلجوقية من اكبر الدول التي تأسست في بلاد المشرق الاسلامي واستطاعت خلال فترة زمنية قصيرة ان تفرض سيطرتها على مساحة جغرافية واسعة حتى دخلوا بغداد سنة ٤٤٧هـ واسقطوا الامارة البويهية ليمتد حكمها إلى بلاد الشام واسيا الصغرى، وعلى الرغم من أن الطابع العسكري هو الغالب على هذه الدولة الا ان الجوانب العلمية والفكرية والثقافية كان لها نصيب وافر من اهتمام سلاطينهم ووزرائهم، ففي هذه المادة البحثية الموجزة استعرضت فيها جانب من هذا النشاط مع بيان اثر الوزراء الكبار في نشر المعارف والعلوم كونهم كانوا من اهل الادب فضلاً عما يمتلكونه من دراية وخبرة في ادارة شؤون الدولة.

والسلاجقة ورثوا قاعدة علمية وثقافية سبقهم اليها الامراء البويهيون ووزرائهم الذين احتضنوا رجالات العلم والأدب والشعر ، لكن السلاجقة تفوقوا على البويهين بمشروعهم الكبير والمتمثل ببناء المدارس التي عرفت بالنظامية نسبة الى صاحب المشروع الوزير نظام الملك الطوسي الذي دعم بناء هذه الدارس التي انتشرت في أغلب حواضر العالم الاسلامي كبغداد وخراسان وغيرها من المدن الكبيرة والتي انتجت العديد من العلماء والادباء وقد استعرضنا عدد من العلوم الانسانية وابرز رجالاتها كالفقه والتفسير واللغة والادب.

ظهرت العديد من الامارات والدول في بلاد المشرق الاسلامي ومن هذه الدول، الدولة السلجوقية التي ظهرت في مطلع القرن الخامس الهجري، والسلاجقة هم من العنصر التركي من قبيلة تسمى (القنق) دخلوا في صراع مرير مع الدولة الغزنوية التي كانت

في اشد قوتها ايام زعامة محمود بن سبكتكين الغزنوي الذي منعهم من عبور نهر جيحون والدخول الى خراسان (ابن الاثير، ١٩٧٨م، صفحة ج٨/ ٢٣٦)

دخل السلاجقة في صراع مع الدولة الغزنوية وتبادلوا الطرفين النصر والهزيمة ، الا ان السلاجقة تمكنوا من الانتصار على الغزنويين في معركة فاصلة سنة ٤٢٩هـ بقيادة طغرلبك الذي الت إليه قيادة السلاجقة للدخول الى نيسابور واعلن دولتهم وخطب له فيها وسمي بالسلطان المعظم (البيهقي، ١٩٣٣م، الصفحات ٤٦٦-٤٦٩) وبعد هذا الانتصار انفتح الطريق اليهم للسيطرة على خراسان وهذا حصل بعد انتصارهم في معركة داندقان سنة ٤٣١هـ وبدأو الزحف ليسطروا على كل الأقاليم والمدن واتخذوا من الري عاصمة لهم (الراوندي، ١٩٦٠م، صفحة ١٦٧) ولأجل اكتساب الشرعية لدولتهم الفتية فشرعوا في سنة ٤٣٢هـ بالاتصال بالخليفة العباسي القائم بأمر الله (٤٢٢- ٤٦٧هـ) فاختاروا ابا اسحاق الفقاعي رسولاً إلى بغداد يحمل رسالة تتضمن التأكيد على ولاءهم للخليفة العباسي ورغبتهم في الجهاد في سبيل الله وقد تضمنت الرسالة طاعة السلاجقة للخليفة وولائهم له، كما تصنت الرسالة الالتماس من الخليفة للاعتراف بهذه الدولة. (الجوزي ا.، صفحة ج٨/ ١١٦) وفي سنوات قليلة تمكن السلاجقة من السيطرة على كل بلاد المشرق الاسلامي حتى دخلوا بغداد في عام ٤٤٧هـ وانهوا الحكم البويهي في حاضرة الخلافة العباسية بغداد (ابن الاثير، ١٩٧٨م، صفحة ج٨/ ٣٩)

بعد هذا التوسع الكبير للسلاجقة وما حصل من احتكاك اجتماعي وحضاري مع الحواضر والاقاليم التي سيطروا عليها افرز هذا الاحتكاك والاتصال حركة فكرية وعلمية كبيرة سنعرض لها في صفحات هذا البحث وكان رائد هذه الحركة بعض وزراء السلاجقة منهم عميد الملك الكندري ونظام الملك الطوسي.

عوامل ازدها الحركة العالمية العلمية والثقافية.

أولاً : الوزراء

من العوامل المهمة التي ساهمت في ازدهار الحركة الفكرية والعلمية هم الوزراء الاوائل الذين تسنموا منصب الوزارة وكان أولهم عميد الملك الكندري الذي يعد من رجال الدهر جودًا وسخاء وكتابة وشهامة استوزره طغرل بك ونال عنده الرتبة العالية والمنزلة الجليلة وهو اول وزير لدولة السلاجقة، والكندري صحب امام الحرمين الجويني وطاف معه والتقى في حضرته بالأكابر من العلماء حتى تهذب في النظر وشاع ذكره (خلكان، ١٩٩٤م، صفحة ج٥/ ١٣٨) وكان الكندري ممدحاً مقصدا للشعراء مدحة جماعة من اكابر شعراء عصره منهم ابو الحسن الباخرزي والرئيس ابو منصور علي بن الحسن الكاتب المعروف بصردر وفيه يقول قصيدته النونية

اكذا يجازى ود كل قرين

ام هذه شيدم الضباء العين

قصوا علي حديث من قتل الهوى .

أن التأسي روح كل حزين

ولئن كتمتم مشفقين لقد درى

بمصارع العذري والمجنون

وكان انشاده اياه هذه القصيدة عند وصول عميد الملك الكندري الى العراق وهو في دست وزارته وعلو منصبه، وهي قصيدة من الشعر الفائق المختار. (خلكان، ١٩٩٤م، صفحة ج٥/ ١٣٩) وخلال سنوات وزراته ساهم بشكل كبير في دعم الادباء والشعراء وعمل جاهداً على اقصاء علماء الشافعية ومن بينهم امام الحرمين الجويني الذي اضطره للهجرة الى بغداد ومنها الى بلاد الحرمين وكان الكندري داعماً لعلماء الحنفية

فساهم بذلك بنشر المذهب الحنفي في بلاد المشرق الاسلامي (الذهبي، ١٩٦٠م، الصفحات ج١٨/ ١١٤-١١٥) والوزير الكندري كان من رجال الدهر جواداً شهماً، مقصد الشعراء والادباء واهل العلم ولم يزل في دولة طغرلبك عظيم الشأن والحرمة الى ان توفي السلطان وقام بالمملكة ابن اخيه الب ارسلان وسأت احواله بعد وشايات منافسيه ادت الى حبسه وقتله (العليمي، ٢٠١١م، صفحة ج٣/ ٢٢٢)

بعد مقتل الكندري سنة ٤٥٦ هـ تسنمهم الوزارة شخصية كبيرة كان لها اثراً كبيرا في الحركة الفكرية والعلمية في الدولة السلجوقية وهو الحسن بن علي الطوسي الملقب نظام الملك قوام الدين، عاقل سائس خبير متدين عامر المجلس بالقراء والفقهاء، انشأ المدرسة النظامية الكبرى ببغداد واخرى بنيسابور واخرى بطوس ورغب في العلم وبعد صيته، وزر للسلطان الب ارسلان ثم لأبنه ملك شاة فدبر ممالكه على اتم ما ينبغي وخفف المظالم ورفق بالرعايا وبنى الوقوف وبهر العقول جودًا وكرماً وعدلاً واحياء لمعالم الدين. (الذهبي، ١٩٦٠م، صفحة ١٩/ ٩٤)

لقد بذل الوزير نظام الملك جهوداً مضنية في نشر العلم وتقدير اهله وتيسيره لطالبيه حتى بهرت سيرته العقول جودًا وكرماً وحشمة واحياء لمعالم الدين، فبنى المدارس ووقف عليها الوقوف, ونعش العلم واهله، وعمر الحرمين، وعمر دور الكتب، وابتاع الكتب فكانت سوق العلم في ايامه قائمة والعلماء مستطيلين على الصدور من انباء الدنيا (الجوزي ا.، صفحة ج١٦/ ٣٠٦) لقد ساهم نظام الملك مساهمة كبيرة في النهوض بالحركة العلمية والفكرية وكان مشروعه الكبير الذي عمل على انجازه هو المدارس النظامية التي انتشرت في كل الحواضر التي تحت حكم السلاجقة فكان في بغداد والبصرة وخراسان وهراة واصفهان وأمل وطبرستان والموصل والتي كان الهدف منها هو تخريج علماء متخصصون في المذهب الشافعي لأجل مجابهة المد

الاسماعيلي الذي انتشر في بلاد المشرق الاسلامي، ولم يكن في زمانه اكفأ منه في صناعة الحساب وصناعة الانشاء، ووصفوه بسداد الالفاظ فيهما عربية وفارسية (السبكي، ١٩٩٣م، صفحة ج٤/ ٣١٣)

ومن مظاهر اكرامه للعلماء انه ابطل عادة لعن الاشاعرة التي سنها الوزير الكندري وعمل على اعادة العلماء الذين هاجروا الى اوطانهم (ابن الاثير، ١٩٧٨م، صفحة ج٨/ ٤٨١) ولم يتفق لغيره ما اتفق له من ازدحام العلماء عليه وترددهم الى بابه مثل ابي القاسم القشيري[١] وابي اسحاق الشيرازي[٢] وامام الحرمين الجويني فكان يبالغ في اكرامهم وأجلسهما في مسنده (خلكان، ١٩٩٤م، صفحة ج١/ ٣٩٦) ان سيرة الوزير نظام الملك حافلة في دعمه للعلم واهله فترة وزراته.

ومن العوامل المهمة الاخرى التي أدت لتطور الحياة العلمية والفكرية سفر وترحال العلماء والادباء من مغارب العالم الاسلامي لمشارقه، الامر الذي ادى لزيادة حركة التأليف بشكل ملحوظ (ابراهيم، ١٩٩٦م، صفحة ج٣/ ٣٣١)) بالإضافة لظهور الفرق الدينية المختلفة والتي اخذت على عاتقها ترويج تعاليمها، ومن تلك الفرق الفرقة الاسماعيلية على وجه الخصوص في بلاد فارس والتي اخذت بنشر المذهب الديني الخاص بها (احمد، ١٩٧٥م، صفحة ١٦٩) الا ان هناك فرق دينية اخرى بذلت

١() ابو القاسم القشيري عبد الكريم بن هوزان النيسابوري(٣٧٦ – ٤٦٥ هـ) من علماء الحديث والفقه والتفسير كان شيخ خراسان في عصره ومقرباً من السلطان الب ارسلان له عدة كتب في التفسير وعلم الحديث والتصوف (الذهبي، ١٩٦٠م، صفحة ج١٨/ ٢٢٧)

٢() ابو اسحاق الشيرازي ابراهيم بن علي (٣٩٣ – ٤٤٦ هـ) ولد في فيروز اباد ثم انتقل إلى بغداد وتفقه على يد علمائها واستقر فيها وصنف العديد من الكتب في الفقه وعلم الكلام واشتهر بورعه وزهده: ينظر، (خلكان، ١٩٩٤م، الصفحات ج١/ ٢٩-٣١)

جهودًا وافرة وواضحة لمقاومة تعاليم الفرق التي تنافسها,مما ادى الى ظهور اثار علمية وفيرة خلفها علماء الفرق الدينية وشملت العلوم الشرعية من علوم التفسير والحديث والفقه والقراءات، كما شملت العلوم العقلية كالفلسفة والهندسة والطب والرياضيات وغيرها. (المنعم، ١٩٥٩م، صفحة ١٨٢) واهم ما يميز العصر السلجوقي هو تأسيسهم للمدارس.

ثانياً: المدارس

شهد العصر السلجوقى تأسيس المدارس النظامية التي أقامها الوزير الطوسي نظام الملك المدرسة الكبرى في بغداد وهي اشبه بالجامعات وكانت تدار بأشراف الخلفاء والسلاطين والامراء والحكام وقد كان العالم ابو نصر بن الصباغ صاحب كتاب (الشامل) اول من درس بها (البيهقي، ١٩٣٣م، صفحة ٩) ومن خلال هذه المدارس تم الاحسان للعلماء ومراعاتهم فازدهر العلم في كافة فروعه، واشترط نظام الملك ان تقتصر الدراسة في هذه المدارس على المذهب الشافعي كما اشترط على من يدرس فيها ان يكون مقرئاً للقرآن عارفاً باللغة العربية وآدابها (الجوزي ا.، صفحة ج٩/ ٦٤٦) لقد كانت النظاميات سلاحاً لخدمة النظام السلجوقي لنشر لمذهب السني في وجه الحركات الاسماعيلية وللمساهمة في تخريج جيل من الفقهاء والعلماء الذين عملوا فيما بعد في مؤسسات الدولة السلجوقية، وللعمل في الوقت نفسه على تحقيق توازن بين السيف التركي والقلم السني. (الرب، ٢٠٠٧م، صفحة ٨٨٠) ومن اشهر العلماء الذين درسوا في المدارس النظامية.

ا – ابو حامد الغزالي، محمد بن محمد (ت : ٥٠٥هـ) ولد في قرية الغزالة احدى قرى مدينة طوس تتلمذ على يد الفقيه احمد بن محمد الراذ كاني، ثم انتقل الغزالي الى جرجان لدراسة الفقه في فروع المذهب الشافعي، وثم انتقل لنيسابور ومكث فيها حتى

سنة ٤٧٣ هـ وهناك التقى بأشهر فقهاء الشافعية انذاك وهو الامام الجويني امام الحرمين (الجوزي ا.، صفحة ج١٠/ ١١٤) وبقي مع امامه الجويني حتى سنة ٤٧٨هـ في نيسابور, حيث تبلور فكر الغزالي العلمي في الفقه واصول الكلام كما اصبح انتمائه للمذهب الشافعي واضحاً وكبيراً، واكتسب الغزالي قدراً وافراً من الفلسفة والتصوف وقد توج عطائه في الفلسفة بتأليف بواكير مؤلفاته العلمية من خلال كتابه المنخول في معرفة الاصول (عليان، ٢٠٠٨م، صفحة ٧٤) وكان استاذه الجويني هو من قدمه للوزير نظام الملك، ونظراً لأعجابه الشديد به خلع عليه لقب (زين الدين الدين، وشرف الامة) (ميثا، ٢٠٠٥م)

ب – الكيا الهراسي، على بن محمد(ت: ٥٠٤ هـ) الفقيه الشافعي الملقب بعماد الدين، درس الفقه على يد امام الحرمين الجويني في نيسابور، ثم قدم بغداد في عهد السلطان ملكشاه، فرتب الوزير فخر الملك بن نظام الملك العمل للهراسي في نظامية بغداد (ابن الاثير، ١٩٧٨م، صفحة ج١٠/ ٢٦٠) وفي سنة ٤٩٥هـ عزل الهراسي من التدريس في النظامية لاتهامه بأنه اسماعيلي، الا ان جماعة من العلماء والفقهاء منهم ابن عقيل شهدوا له بالبراءة لدى السلطان والخليفة وكانت وفاته في بغداد (الجوزي ا.، صفحة ج١٠/ ٦١)

ج– ابو بكر الشاشي، محمد بن احمد بن الحسين (ت: ٥٠٧ هـ) تفقه على يد الفقهاء ابو يعلى الفراء وابو بكر الخطيب، قرأ كتاب الشامل على يد علي بن نصر الصباغ، صنف و درس في نظامية بغداد حينما اخذ مكان الهراسي سنة ٥٠٤ هـ وكان يجيد نظم الشعر (الجوزي ا.، صفحة ج١٠/ ١٢٥)) كان يحضر عنده وزير السلطان محمد إضافة الى نخبه ومجموعة من ارباب الدولة السلجوقية . (الجوزي س.، ١٩٦٨م، صفحة ج٢٠/ ٦٩)

ثالثاً: المساجد

احتفظ المسجد بمكانته العلمية الرفيعة باعتباره المكان الذي يتم فيه تعليم الطلبة امور الدين خلال العصر السلجوقي ، وقد امتلأت خزائن الكتب في المساجد في اقاليم ومدن الدولة السلجوقية ومنذ ايام السلطان ملكشاه تحتضن حلقات العلم والتعلم كما حدث سنة ٤٧٩ هـ حينما زار نظام الملك بغداد مع السلطان ملكشاه ودخل الى المدرسة النظامية وبجوارها المسجد حيث جلس في خزائن الكتب وطالع فيها، وسمع الناس عليه بالمدرسة جزء من حديث (الجوزي ا.، الصفحات ج٩/ ١٦٧-١٦٨)

رابعاً: الاربطة

استعمل العلماء والعباد والزهاد اماكن صغيرة مخصصة لتعليم الصوفية، حيث جعلت الخلوة الصوفية فيها للعبادة (سامية، ١٩٩٨م، صفحة ١١٣) وقد اطلق على تلك المحال أو الاماكن اسم الرباط أو الخانقاه، ولم تقتصر الاربطة او الخوانق التي انتشرت في إنحاء الدولة السلجوقية في بلاد فارس والعراق على كونها مكانا لعبادة الصوفية فقط بل ان ابرز ما شهدته تلك الاماكن هو القاء الدروس الدينية والتوعوية من قبل العلماء والفقهاء (الجوزي ا.، تلبيس ابليس، ٢٠٠٢م، صفحة ٩٨) وتعد الاربطة والخانقات من المؤسسات الاجتماعية العلمية الهامة في الدولة الاسلامية ودورها لا يقتصر على العبادة فقط بل كانت تمثل عيناً للدولة في مراقبة الثغور خشية هجوم الاعداء، ومن العلماء الذين اسهمت علومهم في ازدهار وتطور الأربطة في العصر السلجوقي ابو الحسن البسطامي الصوفي صاحب الرباط المشهور غربي نهر دجلة ، الذي بناه سنة ٤٩٢هـ ودرس فيه العلوم الدينية المختلفة، وابو يوسف بن أيوب الهمذاني تفقه على يد الشيخ ابو اسحاق وبرع في علم الفقه واشتغل بالتعبد والزهد وكان علمه وافراً، لم يحب المذهب الشافعي ولم يتكلم فيه قط وقد اقام حلقات

الوعظ و الارشاد في بغداد لسنوات عديدة (الجوزي ا.، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، صفحة ج١٠/ ١١٧) ثم أقام في رباط مرو واستمع إليه كثير من الخلق المنقطعين لله تعالى ، و في سنة ٥٠٦هـ عاد الى بغداد واقام بها واعظاً فوقع له القبول في قلوب الناس (ابن الاثير، ١٩٧٨م، صفحة ج١٠/ ٤٩٢) ونالت الاربطة اهتمام السلاطين السلاجقة ومنهم السلطان محمد بن ملكشاه، ففي سنة ٥٠٢هـ امر ببناء الاربطة للصوفية على ان تكون في مكان قريب من المدرسة النظامية في بغداد (الجوزي س.، ١٩٦٨م، صفحة ج٢٠/ ٢٧)

ابرز العلوم والعلماء:

على الرغم من أصول السلاجقة البدوية وبعد رحلتهم الطويلة لتأسيس دولتهم الا انهم كانوا عديمي الثقافة والمعرفة لذا تحتم عليهم عندما استقرت دولتهم واصبحوا زعماء العراق والمشرق منذ دخولهم العراق سنة ٤٤٧ هـ ان يستعينوا بذوي الخبرات الادارية والسياسية والعلمية من الفرس والغزنويين (كلود، ١٩٨٨م، صفحة ج٢/ ٥٠٣) لقد تمكن هؤلاء من قيادة دفة الدولة الى بر الامان وإدارة شؤون البلاد السياسية والعلمية وفي عهود السلاطين العظام في الدولة اتيح للسلاطين بسبب اعتمادهم على ذوي الخبرات والاهتمام بالعلم والعلماء ومنحوهم كل اهتمام (حمزة، ٢٠٠٤م، صفحة ٢١٣) ومع مرور الزمن واختلاط السلاطين برجال السياسية والفكر من وزراء وجلساء وعلماء ادركوا اهمية العلم وقدروا العلماء ورواد العلم والادباء ورجال الدين، وبرزت حركة التأليف والترجمة في عديد العلوم (حمزة، ٢٠٠٤م، صفحة ٢١٥) ويمكن ايجاز ابرز العلوم واهم العلماء الذين برعوا بها وكما يأتي.

اولاً: علم القراءات

وهو من العلوم التي عني بها العرب المسلمون بعد نزول القرآن على رسول الله (ﷺ) وذلك بسبب الاختلافات اللفظية التي حصلت في قراءة القران, لذا دعت الحاجة الى علم يميز بين الصحيح وغير الصحيح ، منعًا لتحريف القرآن وتشويه عباراته والفاظه، ويعرف ابن خلدون علم القراءات قائلاً : " هو علم من علوم القرآن الكريم يبحث على كيفية تلاوته ونطق الفاظه" (خلدون، د.ت، صفحة ٧٨٢) لقد انتشر قراء القرآن الكريم في بلاد المشرق فحصل اختلاف واضع بينهم وتوسعت القراءات القرآنية ومدارسها فكان لابد ان يتصدى العلماء لوضع ضوابط وشروط للقراء للحد من الاختلاف وكان هناك العديد من العلماء الذين صنفوا كتباً في علم القراءات، ومنهم:

– ابو محمد عامر الضرير (ت: ٤٨٦هـ) كان فقيهاً شافعياً، مقرئاً للقرآن الكريم، عالماً بإحكام التجويد والنحو، كان الامام الخاص بالخليفة العباسي المقتدي بأمر الله (٤٦٧ – ٤٨٧هـ) وكان يحضر للقراءة في شهر رمضان على وجه التحديد (ابن الاثير، ١٩٧٨م، صفحة ج١٠/ ٢٢٧)

– ابو محمد رزق الله عبد الوهاب التميمي (ت: ٤٨٨ هـ) الفقيه الحنبلي من اهل بغداد هو شيخها وجليلها ، قرأ القرآن على نحو القراءات السبع على يد شيخ بغداد علي ابي الحسن الحمامي كما كان متميزاً في الفقه والحديث والتفسير والفرائض واللغة العربية والادب والوعظ من كتبه شرح الارشاد في الفقه والخصال والاقسام، كان قريبا من السلاطين والخلفاء، جعله الخليفة المستظهر بالله (٤٨٧–٥١٢هـ) رسولاً للسلطان بركياروق في مهام الدولة، وكانت حلقات الوعظ والقرآن تعقد له في جامع المنصور (الجوزي ا.، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، الصفحات ج١٠/ ١٤–١٥)

– ابو بكر عمر بن السمرقندي (ت: ٤٨٩هـ) قرأ القرآن الكريم حسب قراءات هو صنفها بنفسه، كان مجيدًا للتجويد وناسخاً للمصاحف عاش مائة سنه تقريباً توفي في رمضان (الذهبي، العبر في خبر من غبر، ١٩٦١م، صفحة ج٢/ ٣٥٧)

ثانياً: علم الحديث

وهو علم تعرف به اقوال النبي (ﷺ) وافعاله وروايتها وضبطها وتحرير الفاظها، ويكون الحديث اما حديث رواية يبحث فيه عن احوال السند والمتن من صحة وحسن وضعف وعلة وصفات الرجال وطبقاتهم وغير ذلك، أما حديث دراية يبحث فيه عن المعنى المفهوم من الفاظه، وعن المراد منها مبنياً على قواعد العربية وضوابط الشريعة ومطابقا لأقوال النبي (ﷺ) (السيوطي، ١٩٦٦م، صفحة ج٢/ ٤٢) وقد اشتهر عدد من علماء الحديث خلال العصر السلجوقي وساروا على نهج من سبقهم من العلماء في معرفة أسانيد رجال الحديث واسماؤهم ومراتبهم، بالإضافة لحفظهم عددًا وافراً من الاحاديث النبوية الشريفة (احمد، ١٩٧٥م، صفحة ٣٨٥) ومن اشهر علماء الحديث خلال فترة الدراسة

– ابو يوسف عبد السلام بن محمد بن بندار القزويني (ت: ٤٨٨هـ/ ١٠٩٠م) روى الحديث في بغداد عن شيوخ المعتزلة وله تفسير للقرآن يقع في سبعمائة مجلد (العماد، ١٩٩٨م، صفحة ج٤/ ٩٣) ومن المأخذ عليه ما ذكره المؤرخين والتي ذكرها المؤرخين المعاصرين مغالاته في الاعتزال، تولى القضاء الى جانب ذلك في قزوين وقيل انه زيدي المذهب (ابن الاثير، ١٩٧٨م، صفحة ج١٠/ ٢٥٣)

– ابو عبد الله القاسم بن الفضل بي احمد الثقفي (ت: ٤٨٩ هـ / ١٠٩١م) من اهم رواة الحديث في اصفهان، روى عن محمد بن ابراهيم الجرجاني في اماكن عدة منها كبغداد و اصفهان والحجاز (العماد، ١٩٩٨م، صفحة ج٤/ ١٠٠)

– ابو بكر محمد بن احمد بن عبد الباقي المعروف بأبن الخاضبة (ت: ٤٨٩ هـ/ ١٠٩١م) اشتهر بجمعه بين علم القراءات والحديث الشريف، اثنى عليه الشيوخ في بغداد كثيراً (الجوزي ا.، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، صفحة ج١٠/ ٢٩) ومما روي عنه نسخة لصحيح مسلم في سنة واحدة سبع مرات (الجوزي س.، ١٩٦٨م، صفحة ج١٩/ ٤٨٢)

ثالثاً : علم الفقه

"الفقه هو معرفة إحكام الله تعالى في افعال المكلفين بالوجوب والحذر والندب والكراهية والاباحة، وهي متلقات من الكتاب والسنة وما نصة الشارع لمعرفتها من الادلة، فاذا استخرجت الاحكام من تلك الادلة قيل لها فقه" (خلدون، د.ت، صفحة ج٢/ ٤٤٥) خلال العصر السلجوقي ظهرت الكثير من المذاهب الفقهية اضيفت للمذاهب الخمسة المعروفة، الشيعة الاثني عشرية و الاحناف والمالكية والشافعية والحنبلية اضيف لها الكرامية والظاهرية. لقد أدى اختلاف ائمة الفقه في فهم بعض النصوص واستنباط الاحكام، إلى ظهور المذاهب وكان المذهب الرسمي في بداية تأسيس الدولة السلجوقية هو المذهب الحنفي ثم تحولوا الى المذهب الشافعي الذي تبناه الوزير نظام الملك الطوسي (مريزن، ١٩٨٧م، الصفحات ٣٣٩–٣٤٠) ومن الفقهاء الكبار الذين عاصروا الفترة البويهية والسلجوقية

– الشيخ الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن (ت : ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧م) المعروف بشيخ الطائفة من محدثي وفقهاء الشيعة الكبار، قدم الى العراق من خراسان وتتلمذ على يد علماء بغداد الكبار كالشيخ المفيد والشريف المرتضى، اسند اليه الخليفة العباسي كرسي الكلام في بغداد، بعد هجوم السلاجقة على بغداد اضطر للهجرة إلى النجف فأسس الحوزة الدينية فيها واصبح مرجعًا للشيعة بعد وفاة الشريف المرتضى

له العديد من المصنفات منها، تهذيب الاحكام، المبسوط، الاقتصاد الهادي الى طريق الرشاد وغيرها . (الزركلي، ٢٠٠٢م، صفحة ج٦/ ٨٤) – ابو شجاع محمد بن حسين بن عبدالله الروذراوي (ت: ٤٨٨هـ) قرأ الفقه واللغة العربية, وصنف كتب عديدة منها كتابه الذي ذيلة على كتاب تجارب الامم لمسكويه, امتلأت مجالسه بالفقهاء والعلماء والعوام والصالحين كان حسن السيرة، كثير الخير والمعروف توفي في المدينة المنورة (ابن الاثير، ١٩٧٨م، صفحة ج١٠/ ٢٥٠)

– ابو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي السمعاني (ت:٤٨٩هـ/١٠٩٦م) من ائمة المذهب الحنفي في مرو, فيها نشأ وتفقه، تحول من المذهب الحنفي الى الشافعي، صنف عدد من الكتب منها التفسير, البرهان قال السبكي: إنه أحد ائمة الدنيا . (الجوزي ا.، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، صفحة ج١٠/ ٣٠؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، ١٩٦١م، صفحة ج٢/ ٣٦١)

– الواعظ ابو منصور مظفر بن اردشير العبادي (ت: ٤٥٦ هـ) كان يحظى بقبول السلاطين والخلفاء والعامة، وكانت له جلسات وعظ وارشاد في مدن العراق وبلاد فارس. (خلكان، ١٩٩٤م، صفحة ج٣/ ١٣٣)

رابعاً: علم التفسير

يعرف علم التفسير بانه العلم الذي يفسر ويشرح آيات القرآن الكريم، واسباب نزولها وكافة الامور الشرعية المتعلقة بما ورد فيها من امر ونهي وحلال وحرام وغير ذلك، وقد كان هناك اتجاهان في تفسير آيات القرآن الكريم أحدهما يعرف بالتفسير بالمأثور وهو ما ورد عن رسول الله (ﷺ) وكبار الصحابة والاخر يعرف بالتفسير بالرأي وهو اعتماد المفسر على العقل بصورة اكبر من النقل (محمد، ١٩٧٣م، صفحة ٦٨) وقد تطور علم التفسير في عصر السلاجقة كثيراً في ما عرف بتفسير الرأي وذلك لاختلاف

مذاهب العلماء من سنة وشيعة (احمد، ١٩٧٥م، صفحة ٣٧٩) ومن ابرز علماء التفسير في هذا العصر:

– ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون (ابن الباقلاني) (ت :٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م) درس التفسير في قزوين اولاً على يد كبار المشايخ هناك، ثم انتقل للري ودرس الكلام فيها على يد القاضي عبد الجبار، وتنقل وسافر لمصر عرف عنه تشدده بالاعتزال (الوردي، ١٩٦٩م، صفحة ج٢/ ١١٢)

– ابو يوسف عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بندار القزويني المعتزلي (ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م) درس في نظامية الري لمدة طويلة وقرأ على شيوخها وعلماؤها فسر القرآن اثناء مكوثه في مدينة الري وكان نتاج جهده سبعمائة مجلد (الجوزي ا.، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، صفحة ج١٠/ ١٦)

–ابو القاسم الحسين بن محمد بن مفضل الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ / ١١٠٨م) فسر آيات القرآن الكريم، وكت كتابه الشهير رسالة منبهة على فوائد القران الكريم ثم الف كتاباً في اواخر حياته اسماه جامع التفاسير (احمد، ١٩٧٥م، صفحة ٣٨٠)

خامساً: العلوم اللغوية والادبية

مما لا خلاف عليه ان وجود المدارس النظامية في مدن واقاليم الدولة السلجوقية قد افاد كثيراً في انتشار وازدهار العلوم الادبية في بلاد فارس والعراق، كما كان لاهتمام السلاطين والوزراء دور حيوي في تشجيع طلب العلم وحرصوا على التواجد في مجالس الادب والمدارس والاربطة والمكتبات. (المنعم، ١٩٥٩م، صفحة ١٨٩) وقد تواجد الكثير من اللغويين والنحاة والادباء والشعراء في مدن الدولة في بغداد و اصفهان وغيرها يعقدون مجالس الادب وما تتضمنه من سباقات في الشعر والنثر والتفاخر بالنسب، الامر الذي دفع الطلبة إلى حب العلم والتعلم. (ابراهيم ا.، ٢٠٠٩م، صفحة

٢٠٩) والجدير بالذكر ان علماء اللغة بذلوا جهود مضنية في جمع الفاظ ومفردات اللغة العربية وبالخصوص في بغداد والكوفة، كما كثرت المؤلفات وظهر الاعلام في العلوم اللغوية والادبية (البيهقي، ١٩٣٣م، صفحة ٧٩) اما فيما يخص علماء اصفهان والري وتبريز وغيرها من مدن المشرق الاسلامي فقد كتبوا بالفارسية نظراً لتأثرهم بالسامانيين واقتبسوا نظمهم فكانت الفارسية لغة الادب والتأليف والحكم والسياسة (الجوزي ا.، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، صفحة ج١٠/ ٣٦) وفيما يأتي عدد من هؤلاء العلماء.

– ابو غالب احمد بن سهل ويعرف بأبن بشران (ت: ٤٦١هـ / ١٠٧٠م) اديب و شاعر ونحوي واحد قامات المعتزلة في زمنه عاش في العراق سمع وحدث، اخر من روى عنه فضل الله بن محمد العراقي كان فاضلاً مكثراً بارعاً شيخ العراق في اللغة، له شعر في الزهد والتغزل له كتب منها اشعار العرب، فضائل بيت المقدس. (عمر، ١٩٨١م، صفحة ج٣/ ١٦١)

– ابو نصر الحسن بن اسد العلامة شيخ الادب (ت: ٤٨٧هـ) صاحب كتاب الالغاز، صدر معظم ولي ديوان آمد ثم صودر فتحول إلى ميافارقين، فخلت من امير فقام ابو نصر بها وحكمها ونزل القصر ثم خاف وهرب الى حلب ثم تجاسر ورجع الى حران، فاعتقل وشنق بأمر نائب حران . (الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٩٦٠م، صفحة ج١٩/ ٨٠)

– ابو عبد الله سلمان بن ابي طالب عبد الله الفتى الحلواني (ت :٤٩٣هـ) كان له معرفة تامة باللغة والادب، عاش في اصفهان، قال الشعر في مناسبات عديدة، قرأ على اهم ائمة وطلاب اصفهان الادب، وكان جميل الطريقة في الالقاء والطرح، اهم تصانيفه في اللغة كتاب القانون الذى يقع في عشر مجلدات ضخمة، كما له شرح

ديوان المتنبي . (الجوزي ا.، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، الصفحات ج١٠/ ٤٦-٤٧؛ القفطي، ١٩٥٠م، صفحة ج٢/ ٢٦)

- بديع الزمان، ابو عبد الله الحسين بن ابراهيم بن احمد النطنزي (ت: ٤٩٧هـ/ ١١٠٣م) عاش في اصفهان مدة طويلة، وكان عارفاً حاذقاً باللغة العربية, شاعراً فصيحاً، كتب بالفارسية والعربية الشعر، اطلق عليه لقب ذو اللسانين، من اهم مؤلفاته، دستور اللغة، وكتاب الخلاص. (القفطي، ١٩٥٠م، صفحة ج١/ ٣٢٠)

- ابو زكريا التبريزي، يحيى بن علي الخطيب (ت: ٥٠٢هـ / ١٠٣٠م) احد اعلام الادب، ارتحل واخذ الادب عن أبي العلاء المعري وعبد الله بن علي الرقي وابي محمد بن الدهان، وسمع بمدينة صور من الفقيه سليم وعيد الكريم بن محمد السياري وابي بكر الخطيب واقام بدمشق مدة ثم ببغداد وكثرت تلامذته واقرأ علم اللسان اخذ عنه ابو منصور الجواليقي وسعد الخير الاندلسي وابو طاهر الستجي، كان ثقة صنف شرحاً للحماسة ولديوان المتبني ومسقط الزند. (الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٩٦٠م، صفحة ج١٩/ ٢٧٠)

الخاتمة:

من خلال البحث الموجز لاحظنا اهمية الجانب العلمي والثقافي الذي عد احد الدعائم الاساسية في نشأت وتقدم الدولة السلجوقية, على الرغم ان هذه الدولة في بدايتها لم تكن متطورة لكنها اعتمدت على مجموعة من العلماء في تصريف امورها السياسية والثقافية كذلك دور وزرائها الذين اسهموا بنهضة علمية واسعة انتشرت في ارجاء العالم الاسلامي مثل الوزير نظام الملك الذي اسس المدارس النظامية في مدن واقاليم متعددة اسهمت بتخريج نخبة من العلماء الذين تخصصوا في مجالات علمية متعددة, وايضاً

دعم السلاطين وتشجيع الحركة العلمية وتوفير المستلزمات الاساسية في تقدمها قدماً كل ذلك اسهم في نشأة بيئة ثقافية استقطبت طلبة العلم والعلماء اليها.

المصادر والمراجع:

- ابن الجوزي. (٢٠٠٢م). تلبيس ابليس. الرياض: دار الوطن.
- ابن الجوزي. (بلا تاريخ). المنتظم في تاريخ الملوك والامم. حيدر اباد: دائرة المعارف الاسلامية.
- ابن العماد. (١٩٩٨م). شذرات الذهب في اخبارمن ذهب. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن الوردي. (١٩٦٩م). تاريخ ابن الوردي. النجف.
- ابن خلدون. (د.ت). مقدمة ابن خلدون. طبعة مصر.
- ابن خلكان. (١٩٩٤م). وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان. بيروت: دار صادر.
- ابي الحسن علي ابي الكرم ابن الاثير. (١٩٧٨م). الكامل في التاريخ. بيروت: دار الفكر.
- البيهقي. (١٩٣٣م). تتمة صوان الحكمة. طبعة لاهور.
- الجالودي، عليان. (٢٠٠٨م). اضاءات على سيرة الامام الغزالي. عمان: المكتبة الاردنية للتاريخ.
- الذهبي. (١٩٦٠م). سير اعلام النبلاء. الكويت: دائرة المطبوعات.
- الذهبي. (١٩٦١م). العبر في خبر من غبر. الكويت: دائرة المطبوعات.
- الراوندي. (١٩٦٠م). راحة الصدور واية السرور. (ابراهيم امين الشواري واخرون، المترجمون) القاهرة: دار القلم.
- الزركلي. (٢٠٠٢م). الاعلام (المجلد ١٥). بيروت: دار العلم للملايين.
- السبكي. (١٩٩٣م). طبقات الشافعية الكبرى (المجلد ط٢). القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر.
- السيوطي. (١٩٦٦م). تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (المجلد ٢). القاهرة: مطبعة السعادة.

- العليمي. (٢٠١١م). التاريخ المعتبر في انباء من غبر . سوريا: دار النوادر.
- القفطي. (١٩٥٠م). انباه الرواة على انباه النحاة . القاهرة: دار الكتب المصرية.
- الهادي، ابراهيم. (٢٠٠٩م). الحياة العلمية في اصفهان في العصر السلجوقي. رسالة ماجستير، جامعة الزقازيق.
- الوزنة، يحيى حمزة. (٢٠٠٤م). الدولة السلجوقية في عهد السلطان سنجر. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- حسن ابراهيم. (١٩٩٦م). تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي. القاهرة: مكتبة النهضة.
- حسنين، عبد المنعم. (١٩٥٩م). سلاجقة ايران والعراق. الكويت: دار البحوث العلمية.
- حلمي، احمد. (١٩٧٥م). السلاجقة في التاريخ والحضارة. الكويت: دار البحوث العلمية.
- سبط ابن الجوزي. (١٩٦٨م). مراة الزمان في تاريخ الاعيان. انقرة.
- عبد العزيز، محمد. (١٩٧٣م). الحياة العلمية في الدولة الاسلامية. الكويت: وكالة المطبوعات.
- عبدالله، سامية. (١٩٩٨م). المدارس النظامية واثرها الثقافي في العصر السلجوقي،. مجلة كلية الدراسات الانسانية.
- فاروق ميثا. (٢٠٠٥م). الغزالي والاسماعليون العقل والسلطة في اسلام العصر الوسيط. (سيف الدين القصير، المترجمون) بيروت: دار الساقي.
- فروخ، عمر. (١٩٨١م). تاريخ الادب العربي (المجلد ٤). بيروت: دار العلم للملايين.
- كاهن كلود. (١٩٨٨م). تطور الاقطاع الاسلامي مابين القرنين التاسع والثالث عشر. بيروت: دائرة المعارف الاسلامية.
- مريزن، سعيد مريزن. (١٩٨٧م). الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي. مكة: مكتبة الطالب الجامعي.
- هاني، ابو الرب. (٢٠٠٧م). الوزير نظام الملك ودوره في الحياة العامة في الدولة السلجوقية. مجلة جامعة النجاح، مجلد ٢١.

Sources and References

- Ibn al-Jawzi. (2002). Talbis Iblis. Riyadh: Dar al-Watan.
- Ibn al-Jawzi. (n.d.). Al-Muntazam fi Tarikh al-Muluk wa al-Umam. Hyderabad: Encyclopedia of Islam.
- Ibn al-Imad. (1998). Shadharat al-Dhahab fi Akhbar man Dhahab. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
- Ibn al-Wardi. (1969). Tarikh Ibn al-Wardi. Najaf.
- Ibn Khaldun. (n.d.). Muqaddimah Ibn Khaldun. Egypt Edition.
- Ibn Khallikan. (1994). Wafayat al-A'yan wa Anba' Abna' al-Zaman. Beirut: Dar Sader.
- Abu al-Hasan Ali Abi al-Karam Ibn al-Athir. (1978). Al-Kamil fi al-Tarikh. Beirut: Dar al-Fikr.
- Al-Bayhaqi. (1933). Tatimmat Siwan al-Hikmah. Lahore Edition.
- Al-Jaloudi, Aliyan. (2008). Idha'at 'ala Sirat al-Imam al-Ghazali. Amman: Al-Maktaba al-Urduniyya lil-Tarikh. Al-Dhahabi. (1960). Siyar A'lam al-Nubala'. Kuwait: Department of Publications.
- Al-Dhahabi. (1961). Al-'Ibar fi Khabar man Ghabar. Kuwait: Department of Publications.
- Al-Rawandi. (1960). Rahat al-Sudur wa Ayat al-Surur. (Translated by Ibrahim Amin al-Shawari and others). Cairo: Dar al-Qalam.
- Al-Zarkali. (2002). Al-A'lam (Vol. 15). Beirut: Dar al-'Ilm lil-Malayin.
- Al-Subki. (1993). Tabaqat al-Shafi'iyya al-Kubra (Vol. 2, ed.). Cairo: Dar Hajar for Printing and Publishing.
- Al-Suyuti. (1966). Tadrib al-Rawi fi Sharh Taqrib al-Nawawi (Vol. 2). Cairo: Matba'at al-Sa'ada.
- Al-'Alimi. (2011). Al-Tarikh al-Mu'tabar fi Anba' man Ghabar. Syria: Dar al-Nawadir.
- Al-Qifti. (1950). Inbah al-Ruwat 'ala Inbah al-Nuhat. Cairo: Egyptian National Library.
- Al-Hadi, Ibrahim. (2009). Intellectual Life in Isfahan during the Seljuk Era. Master's Thesis, Zagazig University.
- Al-Wazna, Yahya Hamza. (2004). The Seljuk State during the Reign of Sultan Sanjar. Cairo: Library of Religious Culture.

- Hassan Ibrahim. (1996). A Political, Religious, Cultural, and Social History of Islam. Cairo: Al-Nahda Library.
- Hassanein, Abdel Moneim. (1959). The Seljuks of Iran and Iraq. Kuwait: Scientific Research House.
- Helmy, Ahmed. (1975). The Seljuks in History and Civilization. Kuwait: Scientific Research House.
- Sibt Ibn al-Jawzi. (1968). Mirror of Time in the History of Notables. Ankara.
- Abdul Aziz, Muhammad. (1973). Intellectual Life in the Islamic State. Kuwait: Publications Agency.
- Abdullah, Samia. (1998). The Nizamiyya Schools and Their Cultural Impact in the Seljuk Era. Journal of the Faculty of Humanities.
- Farouk Metha. (2005). Al-Ghazali and the Ismailis: Reason and Authority in Medieval Islam. (Translated by Saif al-Din al-Qasir). Beirut: Dar al-Saqi.
- Farroukh, Omar. (1981). A History of Arabic Literature (Vol. 4). Beirut: Dar al-Ilm lil-Malayin.
- Kahn Claude. (1988). The Development of Islamic Feudalism between the Ninth and Thirteenth Centuries. Beirut: Encyclopedia of Islam.
- Mrizen, Saeed Mrizen. (1987). Intellectual Life in Iraq during the Seljuk Era. Mecca: University Student Library.
- Hani, Abu al-Rub. (2007). The Vizier Nizam al-Mulk and His Role in Public Life in the Seljuk State. An-Najah University Journal, Vol. 21.